

العلامة عبد الحميد ابن باديس وإصلاح المجتمع:

دراسة في سوسيولوجيا التربية والتعليم

Abdelhamid Ibn Badis and Social Reform: A Sociological Study of Education

صحبة حمدا*¹¹ جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم (الجزائر)، sohbia.hamdad@univ-mosta.dz

تاريخ النشر: 2026/06./12

تاريخ القبول: 2026/04./17

تاريخ الاستلام: 2026/03/06

ملخص:

تعتبر السياسة الاستعمارية التي اتبعتها فرنسا خلال تواجدها في الجزائر والتي كانت مبنية على أطماع استعمارية، من أهم أسباب الرفض والمقاومة الشعبية، فزيادة على النهب والاعتصاب للأراضي، والتميش والظلم للمواطنين الأصليين، فإنها استخدمت كل السبل لمنعهم من التعليم والتنوير حتى يظل المواطنون الجزائريون في غفلة عن هذه السياسة.

ففي ضل هذا الوضع البائس الذي كان يتميز به الجانب التعليمي والتربوي، ظهرت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين برئاسة العلامة عبد الحميد ابن باديس للتصدي لمثل هذه السياسة الجائرة من خلال مشروع اصلاحي يعتمد على تطوير مدارس تعليم العلوم الدينية وسائر العلوم الاخرى.

من هنا نحاول في هذه الورقة اظهار الاهمية التي شكلها التعليم والتربية في مشروع الشيخ عبد الحميد ابن باديس الاصلاحى من خلال الاجابة عن الاسئلة التالية:

- ما هي الظروف الاجتماعية والثقافية للمجتمع الجزائري التي تأسست فيها الجمعية التي ترأسها عبد الحميد ابن باديس؟

- ما هي أهم الاسهامات الفكرية التي جاء بها العلامة ابن باديس لهضة التعليم والتربية في اوساط المواطنين الجزائريين؟

كلمات مفتاحية: الاسهامات الفكرية، عبد الحميد ابن باديس، التعليم، التربية، المشروع الاصلاحى.

Abstract:

The colonial policies pursued by France during its presence in Algeria, driven by imperial ambitions, were among the most significant causes of popular resistance and rejection. In

* المؤلف المرسل: حمدا صحبة

addition to the plundering and seizure of land, and the marginalization and oppression of the indigenous population, France employed every means to prevent them from accessing education and enlightenment, thus keeping Algerian citizens unaware of these policies.

Amidst this dire situation, particularly concerning the educational sector, the Association of Algerian Muslim Scholars emerged, led by Sheikh Abdelhamid Ben Badis, to counter these unjust policies through a reform project focused on developing schools for religious studies and other sciences.

This paper attempts to demonstrate the importance of education and upbringing in Sheikh Abdelhamid Ibn Badis's reform project by answering the following questions:

-What were the social and cultural conditions of Algerian society in which the association headed by Abdelhamid Ibn Badis was founded?

-What were the most important intellectual contributions of Sheikh Ibn Badis to the advancement of education and upbringing among Algerian citizens ?.

Keywords: Intellectual contributions, Abdelhamid Ibn Badis, Education, Upbringing, Reform project.

1. مقدمة:

يشهد التاريخ الجزائري الحديث ان الاستعمار الفرنسي الذي عمر قرابة المائة وثلاثون سنة لم يخلف وراءه إلا الدمار والخراب على المستوى المادي والبشري، فقد كان واضحا من السياسة القمعية والتمييزية التي انتهجها طيلة هذه الفترة الزمنية من تواجده على الأراضي الجزائرية، انه لم يبني من وراءها الا أطماعه الاستيطانية والاستلاء على الخيرات الطبيعية من جهة، وطمس الهوية العربية الاسلامية للمواطنين الجزائريين من جهة أخرى.

وبما أن الجانب الاجتماعي والثقافي يهمننا أكثر في هذا المقال، فيجدر بنا القول ان هذا الأخير شكل محورا أساسيا في سياسة الاحتلال الفرنسي منذ الوهلة الأولى التي وطأت اقدامهم الأراضي الجزائرية، بدا من سعيه لتغيير معالم الثقافة الجزائرية من خلال محاربته

لمقومات الشخصية الوطنية، وغرسه بالمقابل القيم الفرنسية التي لا تمت بصلة الى القيم العربية الاسلامية الاصيلية.

كانت اذن من أبرز الاسباب التي دفعت بالكثير من علماء وائمة الجزائر في تلك الفترة، ان يحاربوا تلك النوايا الاستعمارية بغرس الوعي في عقول الجزائريين و كان في مقدمتهم العلامة بن باديس الذي دعي الى تطهير العقائد من الاوهام من خلال فكر اصلاحي جديد...

2. الواقع الاجتماعي والثقافي للجزائريين في ظل الاحتلال الفرنسي

لم تكن الحياة الاجتماعية للمواطنين الجزائريين بمنأى عن الظلم والاحتقار والتجوع والاضطهاد، ففي خضم هذه المسا عي الاستعمارية ارتكزت سياسة الفرنسيون على استراتيجية التمييز العنصري ضد السكان الاصليين لحساب رفاهية الفرنسيين.

لقد أكد المؤرخون و الباحثون في تاريخ الجزائر، أنه على المستوى الاجتماعي كان الجزائريون أكثر عرضة للبطش و القهر لا سيما سكان المناطق المعزولة و البوادي، و يذكر الكاتب مصطفى الأشرف "" انه قل ما نجد في أرجاء العالم في هذا العالم بشرا في مثل تلك الحالة من البؤس و الشقاء يعيشون بجوار ذلك الترف الفاحش الذي ينعم به الاجانب " (الأشرف، 1983، صفحة 359)

كانت اذن حياة المحتل الفرنسي أفضل بكثير من حياة السكان المحليين التي ميزها الفقر والغبن الاجتماعي بسبب استلاء الفرنسيين على ممتلكاتهم، بالإضافة الى عدم مكافأة جهدهم المبذول، "" فمثلا مقابل أربعة عشر ساعة في اليوم يتقاضى الجزائري اجرة تتراوح ما بين نصف فرنك الى فرنك " (فرحات ، 2002، صفحة 130)

أما فيما يتعلق بالواقع الثقافي فان الامر لا يختلف عن الاول من حيث سوء الوضع، بل كان هدف الاستعمار هو تحقيق مصالحه الاستعمارية المادية والمعنوية، ومنها خدمة الثقافة الفرنسية عن طريق نشر المدارس الفرنسية واغلاق المدارس الجزائرية والزوايا التي كان المواطنون يتعلمون فيها اللغة العربية واحكام الدين الاسلامي، كما كان من وراء هدم

المؤسسات الدينية والثقافية الجزائرية، ارادة خبيثة تمثلت في خنق الثقافة العربية الاسلامية ونشر الدين المسيحي وبالتالي تنصير السكان المسلمين.

وتبعاً لسياسة التجهيل التي اعتمدتها فرنسا اتجاه المواطن الجزائري، بدأت نسبة الامية ترتفع شيئاً فشيئاً في صفوف المواطنين الجزائريين طوال فترة احتلاله للجزائر الى ان وصلت نسبتها الى 85% و 90% بعدما كانت لا تتجاوز 20% قبل فترة الاحتلال (موقع الجزيرة نات)

وتجدر الاشارة أيضاً في هذا السياق، ان التعليم كان من اهم المقومات التي اعتمد عليها الاستعمار في استراتيجيته للقضاء عليه، لأنها كانت تعي جلياً بانه بالعلم يستطيع الانسان اكتساب الوعي لا سيما السياسي منه، فهذا الاخير يمكنهم من المطالبة بالتغيير الاجتماعي والثقافي والاقتصادي والسياسي خاصة في مثل هذه الظروف المشحونة بالكراهية والاحتقار والتمهيش وبالتخلف والجهل الخ.

كما أنه وفي صدد حديثنا عن الشرح الذي احده الفرنسيون لاهم مقومات الثقافة المحلية المتمثل في منعهم من تعلم لغتهم الأم، فانهم لم يكتفوا بذلك، ولكن عملوا أيضاً على منعهم من تعلم اللغة الفرنسية حتى لا يتمكنوا من اكتساب العلم والثقافة، بل انحصر تعلمها على فئة قليلة ممن كانت فرنسا تحضرهم للعمل في اداراتها .

إن من بين ما ركز عليه الفرنسيون لتشيويه تاريخ وثقافة الجزائر هي ادخال برامج في المدرسة الفرنسية، يعتبرون فيها ان التعليم باللغة الفرنسية هو الافضل على اعتبار انه حاملاً للأفكار الحضارية بغية السيطرة على عقول الجزائريين وجعلهم يتقبلونها من دون اي مشاكل . وكان الامر كذلك بالنسبة لكل المواد منها الجغرافية التي ركزوا فيها على موقع فرنسا الاستراتيجي وقوتها في العالم وكذلك الامر بالنسبة للتربية المدنية التي فيها شعار " الثورة الفرنسية ، الحرية ، الاخوة ، المساواة " وشعار الوطن هو فرنسا كلها ، وانه من الواجب التضحية من اجل هذا الأخير (سعد الله ، 2007 ، صفحة 259).

ولعل من أبرز الجرائم الثقافية والفكرية التي قام بها الفرنسيون نذكر ما يلي:

- تغير وتخریب معالم الثقافة الجزائرية من خلال محاربة مقومات الشخصية المحلية
- نشر اللغة الفرنسية بدلا عن العربية
- استبعاد الجزائريون من التعليم تماما
- اهانة المستشرقين الفرنسيون للغة العربية على اعتبارها لغة تخلف.
- دفع المواطنين الجزائريين نحو البدع والخرافات.

وفي مسالة سعي الاستعمارية لإبادة الثقافة الجزائرية والقضاء على الهوية الثقافية رد العلامة ابن باديس في مقال نشره في جريدة الشهاب " ان الأمة الجزائرية متكونة و موجودة كما تكونت ووجدت كل امم الدنيا و لهذه الامة تاريخها الحافل بجلال الاعمال ، ولها وحدتها الدينية وللغوية ولها ثقافتها الخاصة ، وعوائدها و اخلاقها بما فيها من حسن و قبيح ، شان كل امم الدنيا (وزارة الثقافة الجزائرية، 2007).

3. اسهامات ابن باديس في مجال التربية والتعليم

ان الوضع الذي كانت عليه الحياة الاجتماعية والتفافية، كان يعتبر بمثابة حملا ثقيلًا بالنسبة لابن باديس لذلك فبمجرد عودته الى ارض الوطن بدأ يفكر في مشروع اصلاحي ليكون في مقدمته الاصلاح التربوي الذي كان يرى فيه الشيخ ضرورة ملحة يستدعيها هذا الوضع الذي قل ما يقال عنه انه وضع كارثيا على الهوية الوطنية الجزائرية كما سبق ان اشرنا اليه .

4. التعريف بالشيخ ابن باديس

ولد الشيخ العلامة عبد الحميد بن باديس يوم الاربعاء 11 ربيع الثاني (1307هـ) الموافق للاربع من شهر ديسمبر العام 1889 ميلادية بمدينة قسنطينة بشرق الجزائر ، من عائلة متحضرة ومتعلمة و غنية .

لقد ساعدته بيئته العائلية في نهج طريق العلم و المعرفة و كانت لها اثرا كبيرا في نشأته وفي تكوين شخصيته التي طبعت عليها السيرة الطيبة والتربية الدينية والعلمية حيث كان يتمتع منذ طفولته بذكاء و استقامة خلقه .

في بداية مشواره التعليمي حرص والده السيد مصطفى بن مكي بن باديس على ان يكون تعليم ابنه في التربية الاسلامية، وعليه تلقى الطفل ابن باديس تعليمه على الطريقة التقليدية، وحفظ القرآن الكريم وسنه لا يتجاوز ثلاثة عشر عاما .

ففي سنة 1903 دخل ابن باديس الزاوية العيساوية و المدرسة القرآنية لحفظ القرآن حيث كان يشرف على تعليمه الشيخ حمدان لونيبي الذي علمه اصول اللغة والمعرفة الإسلامية (عميرة، 2005، صفحة 48-49) .

5. رحلة ابن باديس العلمية:

ان شغف ابن باديس في اكتساب المعرفة دفعه الى عدم الاكتفاء بالشهادة التي تحصل عليها في الجزائر، بل اغتنم فرصة بعثه الى الخارج لتعميق دراساته فكانت وجهته الاولى الى تونس و كان عمره حينذاك تسعة عشر عاما توجه الى جامعة الزيتونة من الفترة ما بين 1908 - 1911 ليتحصل على شهادة التطويع "العالمية". فقد سمحت له هذه المدة التي قضاه في تونس ان يحتك و يتعرف على الشيخ محمد النخلي القيرواني الذي كان يثني على منهجه في التدريس وعلماء ومجاهدين اخرين عمل معهم على يقظة الوعي الوطني في اوساط الشعوب العربية (عميرة، 2005، صفحة 54).

اما بعد عودته الى الوطن، شرع بإعطاء دروس لعامة الناس في المجال الديني، ولكن الامر لم يكن كذلك بالنسبة لكل من الطبقة البورجوازية المحلية وكذلك الادارة الاستعمارية لان هذه المساعي قوبلت بالرفض و برد عنيف (فضيل و رمضان، 2012، صفحة 184) .

وبحلول 1912 سافر ابن باديس الى الحجاز لأداء فريضة الحج، و بعدها الى سوريا والقاهرة وهناك تعرف على العلماء امثال محمد عبده، كما تابع دروس الشيخ بالخياط "مفتي مصر"

الذي منحه شهادة علمية وفي هذه الفترة دخل في علاقة مع العلماء الذين كان لهم دور في الاصلاح مثل الشيخ " رشيد رضا، تلميذ محمد عبده .

تعتبر هذه الرحلات الى المشرق من اهم المراحل في حياة ابن باديس العلمية لأنها سمحت له بان يطور من افكاره وتزويده التفكير في الحالة التي كانت عليها الامة المسلمة في الجزائر وفي البلدان العربية الاخرى حيث تأثر بأفكار النهضة للشيخ عبده وجمال الافغاني.

6. مشروع النهضة التربوي عند بن باديس

لقد ذكر ابن باديس ان التعليم هو اساس النهضة والطريق اليها، اذ قال " العروبة والاسلام والعلم والفضيلة هي اركان نهضتنا وarkan جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (جريدة الشهاب، 1929، صفحة 5)

فعلى اساس هذه الرؤية للنهضة العلمية، امتد نشاطه التعليمي من الفترة الممتدة من 1913 الى غاية وفاته حيث قدم خلالها العلامة جهود كبيرة تحققت على ارض الواقع ومنها: فتح اول مدرسة في مسجد "سيدي لخضر" حيث شوهدت اقبالا كبيرا للطلاب من ربوع الوطن لتعلم القرآن والمناهج الحديثة، وتاريخ الجزائر والادب العربي و مواد اخرى.

وبعدها قام بفتح مدرسة البنات " بسيدي بومعزة " حيث اسهم برفقة " مبارك الميلي " في تعليم الطلاب الذين قدموا من مختلف جهات البلاد و بالإضافة الى ذلك فقد كان يشجع تعليم البنات لأنه كان ينظر الى تعليم المرأة ضرورة ملحة لمواجهة الجهل وتنوير عقولهن ولنهضة الجزائر ويقول الشيخ في هذا الخصوص : "...و اذا اردتم اصلاحها الحقيقي فارفعوا حجاب الجهل عن عقلها قبل ان ترفعوا حجاب الستر عن وجهها ، فان حجاب الجهل هو الذي اخرها ، و اما حجاب الستر فانه ما ضررها في زمان تقدمها : فقد بلغت بنات بغداد و بنات قرطبة و بنات بجاية مكانة عالية من العلم و هن متحجبات " .-2

انشاء جمعية التربية و التعليم الاسلامية التي تشرف عليها جمعية العلماء في 1931 حيث أسست هذه الاخيرة بهدف نشر الاخلاق الفضلة و المعارف الدينية و العربية والصنائع و الحرف اليدوية واستعان من اجل ذلك بإنشاء مدرسة للتعليم والأيتام .

وكذلك من بين ما بدأه في مباشرة مشروعه، هو فتح دوائر ثقافية لإنشاء شباب ومثقفين من ابناء الجزائر وكان من ابرز هذه الدوائر، دائرة النهضة بالعاصمة، فكان ابن باديس يلقي دروسه ومحاضراته في الدين وكانت تميز طريقتة في التعليم ، العقلانية حيث كانت نظرتة للأشياء غير متعصبة، بل كان يشارك من يخالفه الراي و التوجه اي لم يكن يستخدم الجدل والتشهير وانما كان يترك الباب مفتوحا امام الجميع من المشركين وغيرهم . لم يقتصر اجتهاد ابن باديس في اعطاء الدروس المباشرة فقط، بل استعمل لنشر افكاره ومحاضراته على الوسائل الاعلامية المطبوعة منها كالجحافة والكتب المهمة ونذكر منها ما يلي :

أ- المنتقد 1926: وهي جريدة يومية كان الشيخ رئيس تحريرها وهدفها كان نقد الوضع ومحاربة الخرافات.

ب- الشهاب 1926-1940: اهتمت هذه الجريدة بنشر دروسه خاصة تفسيره للقران والحديث النبوي وبعض المقالات التي كانت تعالج قضايا الساعة.

فخلال مساره التعليمي والاصلاحي تكاثرت حوله الانتقادات وازدادت ضده العداوة من قبل من كانوا يشجعون الخرافات والبدع و ايضا البورجوازيين والحكام الفرنسيين الذين اردوا تعطيل مسار الجمعية وقد نشرت مقالات باسم جمعية العلماء توضح فيها نوايا الاستعمار في محاربة الاسلام من خلال التهديد و الغضب و مشاعر العنصرية و يتوضح هذا على سبيل المثال في أريل 1938 في " البصائر " ..عقوبات صارمة ستوجه للتعليم الاسلامي ، حيث ستهدم هذه الشخصية الاسلامية من جذورها ، بل والقضاء عليها كليا (AL-BASAIR, 1939, p. 177).

ومع ذلك وفي 1931 شارك الشيخ في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي التفت حولها خيرة المثقفين والاصلاحين الذين كانوا يمتلكون الحس الوطني والديني من رفقاء الشيخ ابن باديس وطلابه.

7. جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في احياء الحركة الثقافية

تأسست الجمعية في الخامس من شهر ماي سنة 1931 في نادي الترقى بالجزائر العاصمة وكانت استجابة لدعوة او فكرة احد المصلحين الشيخ محمد عباسية الأخضرى وقد حضر الاجتماع التأسيسي للجمعية بعد اكثر من سبعين عالما قدموا من مختلف جهات الوطن، وانتخب الشيخ بن باديس بالإجماع لرئاسة الجمعية والشيخ البشير الابراهيمي نائبا له.

انشات جمعية العلماء من اجل الاصلاح الديني وتهيأت الاجيال لثورة الجهاد، فقد اتخذت مفهوم الاصلاح عن طريق العلم الذي الشيخ بأنه لا علاقة له بالسياسة حتى يقوم بدوره بعيدا عن انتباه ومتابعة العدو الفرنسي له.

وتذكر الكاتبة (أسعد، 2005) إن الجمعية كانت مدرسة جهاد والقوة الروحية التي لم يكن العدو المحتل يملكها ، و اقيمت اي المدرسة لتقود ثورة العلم الذي يقضي على الجهل وتصحيح الدين اليقين.

وقد ارتكزت مدرسة الاصلاح الجزائرية التي تشرف عليها الجمعية على تعليم جماهير مختلفة ،إناثا وذكورا صغارا وكبارا متعلمين وغير متعلمين اي اميين ، منخرطين في السياسة وغير ذلك حيث يعبر هذا الجمع المثالي للامة الجزائرية التي كان يدافع عنها ابن باديس من خلال جمعية العلماء ويذكر الكاتب عدي الهواري (Addi Lahouari, 1990) إيديولوجية الامة التي كانت الجمعية تعتقد بها هي " الجسم الواحد المترابط " اي محو الاختلافات ونسج حقيقة التلاءم والامة الجزائرية ."

ودائما في مسألة الدور التعليمي الذي قامت به جمعية العلماء ، نذكر ان الشيخ بن باديس كان يشيد بالرسالة التي اضطلعت بها منذ نشأتها حيث قال "فما زالت هذه الجمعية منذ

كانت تفقهنها في الدين ، وتعلمنا اللغة ، وتنيرنا بالعلم ، وتحلينا بالأخلاق الاسلامية العالية، وتحفظ علينا جنسيتنا وقوميتنا السامية ، وتربطنا بوطيننا الاسلامية الصادقة " (فضيل و رمضان، 2012، صفحة 184-185).

- اهداف الجمعية

-التعريف بالإسلام الحقيقي

-النضال ضد محاربي الاسلام ومشوحيه

-استعمال المنهج العقلاني ابتداء من الاجتهاد او البحث الشخصي ورفض التقليد الاعمى.

8. التربية والتعليم ووظيفتهما في مشروع ابن باديس

ان المتتبع لنشاط ابن باديس التربوي، يرى بان الاهمية القصوى التي اولاهها للتربية تكمن في كونها الاساس الذي يقوم عليه كل اصلاح و تغيير، لاسيما في تهيئة الاجيال لمواجهة التخلف والانحطاط، وفي هذا المقام لا يمكننا الا ان نؤكد بان اصالة تفكيره في المجال التربوي تبرزها نظرته الواقعية للأشياء وتوظيفه للتاريخ والاحداث السياسية ومعرفته بحقيقة النفس البشرية وطرق تربيتها من خلال تخليه للذائل والتحلي بالفضائل .

وفي سياق حديثنا عن الاهمية التي اعطاها الشيخ للتربية، نذكر انه كان يرى فيها سبيلا لمحاربة الاستعمار من الجانب السياسي ومحاربة الخرافات والمعتقدات التي كانت سائدة في الاوساط الاجتماعية آنذاك وذلك بواسطة دروس تعليم القرآن واللغة التي قدمها للتلاميذ.

كما يرى العلامة في التربية السليمة على انها هي التي تتوجه للعناية بالعقل والوجدان والنفس والبدن والسلوك وكل الجوانب التي تتألف منها شخصية الانسان. ونستخلص هذا كله من التعريف الذي اعطاه للتربية حيث يرى : " انها جهد انساني هادف لرعاية الفرد والمجتمع ، وتسعى لبناء الفكر وتثقيف العقل، وتقويم الاخلاق و تقوية البدن من اجل

تحقيق الغاية التي يتطلع اليها الانسان في حياته الفردية والاجتماعية ، وهي بلوغ الكمال الانساني وبناء الشخصية المتكاملة ، التي تركز على الجوانب العلمية والعملية والاخلاقية ".
لم يكن بين العلم والتربية فرق من منظور ابن باديس فكلاهما يعتبرهما وسيلة لهداية الناس وارشادهم ، وبث الوعي في نفوس الابناء وتوريثهم القيم والافكار التي تصلح احوالهم وترفع شأنهم وتنهض بأممتهم.

وفي ذكره لأركان النهضة يرى بان العلم هو اساس هذه الاخيرة وهي " العروبة والاسلام والعلم والفضيلة ". وعليه فقد لخص برنامجه في ثلاثيته المشهورة "الاسلام ديني، الجزائر وطني والعربية لغتي".

ان تصور ابن باديس وجميع العلماء أعضاء الجمعية ، كان يركز على تربية ابناء المسلمين وبناتهم تربية اسلامية بالمحافظة على دينهم ولغتهم وشخصيتهم ، ومن الجانب التعليمي على تثقيف افكارهم بالعلم باللسانين العربي والفرنسي ، ومن الجانب التطبيقي تعليمهم الحرف اي الصنائع بحيث يتمكنون من توظيف المعارف المكتسبة وتطبيق النظريات ، وتدريبهم على المهارات اليدوية (فضيل و رمضان ، 2012 ، صفحة 182)

9. اهداف التعليم والتربية بالنسبة لابن باديس

يحدد الشيخ ابن باديس مجموعة من الأهداف للوصول الى عمل تربوي صائب كالتالي:

1.9. العناية بإعداد الفرد تعليما وتربية: ويعني بها عملية التنشئة لأنها جوهر التربية حيث ينظر الى التنشئة السليمة المبنية على التربية الاسلامية العالية التي تعمق ايمان الانسان وتطبع سلوكه بما يلائم الروح الاسلامية وتزوده بالحقائق التي ترتقي بفكره ووجدانه الخ ، فانه لا محال سنربي كما قال " فردا صالحا لنفسه ولمجتمعه".

2.9. تصحيح العقائد وتقويم الاخلاق: و يقصد هنا الى اصلاح الفرد في باطنه أي نفسه التي تتكون من (قلبه و مشاعره و روحه و ضميره) و ظاهره و هو الاصل في كل اصلاح خلقي و ديني واجتماعي .

3.9. السعي لتحقيق الكمال الانساني: يهدف الشيخ ابن باديس الى تحقيق الكمال

الانساني وهنا يشرح فلسفته فيما يلي:

ان كل ما نأخذه من الشريعة المطهرة علما وعملا فإننا نأخذه لتبليغ به ما نستطيع من كمال في حياتنا الفردية والاجتماعية واعطى مثالا على ذلك وهو حياة الرسول (ص) في سيرته الطيبة.

و جدير بالذكر في هذا المعنى، ان الكمال يقصد به كل الكمالات التي تجمل الشخصية و تقويمها، وتجعل صاحبها عاملا وعالما بعلمه قوي الارادة، مستقيم التفكير، مهذب السلوك، متزن العواطف، منسجما مع نفسه و مع مجتمعه.

-د- تثقيف عقول الناشئة بالعلم وتحريرها من الجمود:

-ه- ترقية التعليم وإصلاحه

-تحقيق النهضة في الجزائر

- الاستجابة للحاجات الانسانية والوطنية

-تكوين متعلم قادر على تغيير الواقع المتدهور

-بناء المستقبل للامة الجزائرية لتستعيد ادوارها وترتقي مكانتها بين الامم .

-تعلم اللغات العربية و الاجنبية على حد سواء .

- تعلم العلوم العصرية و حذو اوروبا في تسليحها بالعلم .

-محاربة الافكار التي تؤدي بالمسلم الاستسلام للقدر الذي يراه سببا في الركود التعليمي.

10. محتويات برنامج التدريس الذي سطره ابن باديس

تحتوي الدروس التي كان تدرس في المساجد ما يلي

أ-تفسير القرآن وتجويده

ب-شرح الحديث النبوي الشريف (من الموطأ)

ج-الفقه المالكي من مختصر خليل وغيره

د-العقائد الدينية من الآيات القرآنية الاحاديث النبوية .

هـ-الآداب و الاخلاق الاسلامية .

و-اللغة العربية بفنونها (من نحو و صرف و بلاغة و لغة و أدب)

ز-الفنون العقلية كالمنطق و الحساب و غيرها.

كما يتميز التعليم الذي نهض به العلامة الشيخ بن باديس بانه ذو طابع ديني ولغوي في الغالب يقوم على العلوم الشرعية(اللغة العربية و آدابها، العقيدة، الفقه، اصول الفقه، التفسير، الحديث، التربية الخلقية، التاريخ الاسلامي) و العلوم الاخرى كالمنطق و الحساب، الفلك و مبادئ الطبيعة، الجغرافيا، التاريخ.

11. التوصيات

في ختام هذه الورقة لا يسعنا الا ان ننوه بالمجودات الجبارة التي بذلها العلامة ابن باديس في مشروعه الاصلاحى ونختص بالذكر "التربية والتعليم"، لذلك فانه يجب ان تكتمل مسيرة النهوض بهذا المجال التي بدأها الشيخ ببعض التوصيات منها:

- تخصيص قدرا من الاهتمام لرؤية ابن باديس لمشروعه في المناهج الدراسية وتطبيقها في مؤسسات التربية والتعليم وفي الجامعات الجزائرية "فكريا وتطبيقا".
- نشر مؤلفاته ومقالاته ودروسه لكي يتسنى للأجيال القادمة ان تنتفع منها.
- تكييف المناهج التربوية في المؤسسات التعليمية والجامعات الجزائرية مع النصوص الشرعية اقتداء بما كان يعمل به الشيخ.
- إعادة احياء تراثه الفكري في محافل علمية وطنية ودولية.

- ضرورة المزاوجة بما هو تقليدي (الحفاظ على الهوية الثقافية الاصلية المستمدة من الدين الاسلامي) مع ترقيتها بما هو جيد ونافع من الثقافة العصرية المتسمة بالعلوم والتكنولوجيا الحديثة.
- الاهتمام بالتربية الدينية كسائر العلوم الاخرى في المناهج العلمية لا سيما في هذا العصر الذي اصبحت فيه المنظومة القيمية في ازمة حيث تفشت فيه المياعة و اللامبالاة بالشأن العام ومصلحة المجتمع أفراده في اوساط المجتمع عامة والشباب خاصة، وهتك الأعراض بسبب الانحلال الخلقي والابتعاد عن تعاليم القرآن الكريم التي قال عنها ابن باديس ان نهضة الجزائر الحقيقية وتقدمها وتطورها لن يقومان الا على اساس الرجوع إليها .

12. خاتمة

ان اسهامات الشيخ عبد الحميد بن باديس في النهوض بوضع الثقافة الجزائرية الذي كان جد متدهورا إبان الحقبة الاستعمارية، برزت في عملية الاصلاح التي أفنى حياته من اجل تجسيدها على أرض الواقع.

لقد ساهم في النهوض بالمجال الثقافي مستندا في ذلك على التعليم والتربية لأنه كان ينظر على انهما السبيل الذي يؤدي الى يقظة وتقدم وحركة في الفكر وقوة في الايمان والى سلوك سوي و الى محاربة الخرافات والبدع والمعتقدات البالية التي قيدت الانسان الجزائري آنذاك من المحاولة و التغيير والابداع وهي بطبيعة الحال معتقدات تجمد الفكر و تتنافى مع الدين الاسلامي الذي تؤمن به الامة الجزائرية.

و في الاخير لا يسعنا الا ان نقول، بأن الامام بن باديس لم يترك موضوعا في الثقافة والتعليم و الدين له علاقة ببناء شخصية الفرد الجزائري، الا وتطرق اليه بالشرح والتحليل والموعظة في مناهجه التعليمية مستعملا في ذلك طريقة تربوية مبنية على الإرشاد والتوعية. و في سبيل الوصول الى تحقيق ذلك، فان ابن باديس ورفقائه من علماء وأئمة الجزائر وخيرة الطلبة، اتخذوا جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، كمنارة للعلم و الاصلاحات التعليمي و التربوي والديني رغم الصعوبات و المضايقات من الادارة الاستعمارية التي كانت تعكر صفو جو العمل الفكري عندهم.

5. قائمة المراجع:

- Abu al-Qasim , S. (2007). *The Cultural History of Algeria (The Revolutionary Period)*. Algeria, : , Dar al-Gharb al-Islami.
- Farhat , A. (2002). *The Night of Colonialism*. , Morocco : Translated by Abu Bakr Rahal, Al-Muhammadiyya Press.
- Al-Ashraf, M. (1983). *Algeria: Nation and Society*,. Algeria, : translated by Hanfi Ben Issa, Al-Muassasa lil-Kitab, .
- Amira, L. (2015). *The Question of Renaissance in the Thought of Sheikh Ben Badis, Algeria, 1940-1989*(1st Edition, Amman). Jordan, : Dar Al-Ayyam for Publishing and Distribution.
- Abdelghaffar , Mohamed Saleh Ramadan, F., & Ramadan, M. S. . (2007). *Imam of Algeria - Abdelhamid Ben Badis*. Bordj El Kiffan, Algeria: Dar Al-Umma Printing, Publishing and Distribution Company.
- Asaad, Z. (2005). *The Scientific Revolution from Ibn Khaldun to Ibn Badis*,. Algeria : Dar Houma for Printing and Publishing.
- Ministry of Culture, A. (2007). *The Works of Imam Abdul Hamid Ibn Badis*. Algeria: Algeria is the capital of Arab culture.

1. ابو القاسم سعد الله. (2007). *تاريخ الجزائر الثقافي (مرحلة الثورة)*. الجزائر: دار الغرب الإسلامي.

2. الشهاب. (1929). *الشهاب*.
3. زهور أسعد. (2005). *ثورة العلم من ابن خلدون إلى ابن باديس*. الجزائر: دار هوم للطباعة والنشر.
4. عباس فرحات. (2002). *ليل الاستعمار*. (أبو بكر رحال، المترجمون) الرباط: مطبعة المحمدية.
5. عبد القادر فضيل، و محمد الصالح رمضان. (2012). *امام الجزائر عبد الحميد ابن باديس*. الجزائر: دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع.
6. لطيفة عميرة. (2005). *سؤال النهضة عند الشيخ بن باديس الجزائري 1940-1989*. عمان: دار الايام للنشر و التوزيع.
7. مصطفى الأشرف. (1983). *الجزائر الأمة والمجتمع*. (حنفي بن عيسى، المترجمون) الجزائر: المؤسسة للكتاب.
8. وزارة الثقافة الجزائرية. (2007). *آثار الإمام عبد الحميد بن باديس (5)*. الجزائر، الجزائر: وزارة الثقافة.
9. Addi Lahouari. (1990). *L'impasse du populisme: L'Algérie collectivité politique et Etat en construction algérien*. Alger: ENAL.
10. AL-BASAIR. (1939). *L'égalisation boiteuse*. AL-BASAIR.